سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ٦ / ١ / ٢٠٠٩م

رسالة رعوية « ٢ / ٢٠٠٩م »

Παγαγαπεπίσκοπος
Πρεσβυτικὸν
Κορεσσόπορος
Παγαγαπεπίσκοπος
مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــاط الأرثوذكـــس

السلام فى عيد الميلاد

الآباء الكهنة الموقرين ، وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام ، والشمامسة ، والخدام والخادمات ، والمكرسون والمكرسات ، وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية .

أهنئكم من أعماق قلبى ، بعيد ميلاد السيد المسيح لـه المجد . وأود أن أتكلم معكم فى هذه المناسبة السعيدة ، عن السلام .

لأن عبارة السلام جاءت مرتين فى هذه المناسبة ، وفى مقدمة ذلك , جاءت علي لسان أشعياء النبى فى نبوءاته عيد ميلاد المسيح : « لأنه يولد لنا ولد , ونعطى أبناً , وتكون الرياسة على كتفه , ويدعى أسمه عجيباً مشيراً , إلهاً قديراً , أباً أبدياً , رئيس السلام » (أش ٩ : ٦) .

وتحققت هذه النبوءة بميلاد المسيح , لذلك ظهر الملائكة للرعاة فى بيت لحم , مسبحين الله « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام , وبالناس المسرة , وبالناس المسرة » (لو ٢ : ١٤) .

ويمكننا بعد ذلك أن نتكلم فى هذا الموضوع ، من خلال اربعة جوانب وهم كالآتى :

أولاً : السلام وصية إلهية .
ثانياً : السلام حياة وسولك ، لا مجرد كلام أو شعارات .
ثالثاً : كيفية الحصول على السلام ؟!
رابعاً : ثمار السلام .

ولنعطى بعد ذلك فكرة سريعة مبسطة ، عن كل جانب على حدة .

أولاً : السلام وصية إلهية .

أوصانا به الله تبارك اسمه فى أكثر من موضع ، ولذلك نجده يقول لنا : « سالموا بعضكم بعضاً » (مر ٩ : ٥٠) ، (١ تس ٥ : ١٣) .

وفى موضع آخر قال على لسان معلمنا بولس الرسول : « اتبعوا السلام مع الجميع ، والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب » (عب ١٢ : ١٤) .

ولكن أحياناً يتعذر على الإنسان ، أن يعيش فى سلام مع جميع الناس ومن هنا جاء قول الكتاب : « إن كان ممكناً فحسب طاقتكم ، سالموا جميع الناس » (رو ١٢ : ١٨) .

فالسلام إذاً وصية إلهية ، ينبغى أن نعمل بها فى حياتنا .

ثانياً : السلام حياة وسلوك ، لا مجرد كلام أو شعارات .

كثيرون من الناس يتكلمون عن السلام ، ويظنون أنه مجرد كلام أو شعارات . ويرددونه على ألسنتهم، وهم بعيدون عنه كل البعد ولأجل هذا قال المرتل للرب : « لا تجذبنى مع الأشرار ومع فعلة الإثم ، المخاطبين أصحابهم بالسلام , والشر فى قلوبهم » (مز ٢٨ : ٣) .

مثال لذلك يهوذا الاسخريوطى , الذى باع سيده بثلاثين من الفضة : « وأعطاهم علامة قائلاً : الذى أقبله هو هو , امسكوه . فتقدم إلى يسوع وقال: السلام لك يا سيد وقبله » (مت ٢٦ : ٤٨ ، ٤٩)، (مر ١٤ : ٤٤ ، ٤٥) ، (لو ٢٢ : ٤٧) .

فعاتبه السيد المسيح قائلاً : « أبقبلة تسلم ابن الإنسان » (لو ٢٢ : ٤٨) . ثم قبض الجند عليه بعد ذلك . وأيضاً الجنود الذين قبضوا على السيد المسيح : « كانوا يجثون قدامه ويستهزؤن به قائلين : السلام يا ملك اليهود » (مت ٢٧ : ٢٩) ، (مر ١٥ : ١٨) ، (يو ١٩ : ٣) .

ولكن الله فى الحقيقة يريد منا أن نحيا السلام ، ونسلك فيه ، ونسعى لتحقيقه . لأن الدين ليس مجرد فرائض يؤديها الإنسان دون أن يحياها ، ولكن الدين فى مفهومه الصحيح وجوهره ، هو حياة يحياها

الإنسان كما قال الرب : « الكلام الذى أكلمكم به ، هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣) .

ثالثاً : وبكون السلام حياة وسلوك ، فإذاً كيف نحصل عليه ؟!

فى الحقيقة يا إخوتى , يمكننا أن نحصل على السلام بطرق متعددة , ومن بينها :

أ - عن طريق التوبة ، والإقرار بالخطأ .

معروف عن التوبة إنها الأساس أو الأم الولادة ، لبقية الفضائل . كما أن الخطيئة هى الأساس أو الأم الولادة ، لكل الرذائل .

فإذا توفرت التوبة ، توفر السلام معها . لأنه بالتوبة يصطلح الإنسان مع الله ، ومع نفسه ، ومع الآخرين أيضاً. ولأجل هذا قال الرسول بولس:« إذ نسعى كسفراء ... تصالحوا مع الله » (٢ كو ٥ : ٢٠).

وإن لم تتوفر التوبة ، لا يتوفر السلام , لأنه بالخطيئة يدخل الإنسان فى عداء مع الله ، ومع نفسه ، ومع الآخرين أيضاً . ولذلك قال إشعياء النبى : « لا سلام قال الرب للأشرار » (أش ٤٨ : ٢٢) ، (أش ٥٧ : ٢١) .

ب - وأيضاً يمكننا أن نحصل إلى السلام ، عن طريق معرفة الله .

إذا عرفنا الله ، يمكننا أن نحصل إلى السلام . ولا أقصد هنا المعرفة ، الفكرية فقط , وإنما المعرفة الاختبارية , كما قال يوحنا الرسول : « الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا, من جهة كلمة الحياة » (١ يو ١ : ١) .

وأيضاً بطرس الرسول , قال عن المعرفة الاختبارية : « لم نتبع خرافات مصنعة . إذا عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه ، بل قد كنا معاينين عظمته » (٢ بط ١ : ١٦) . ومن هذه المعرفة الاختبارية ، تكون لنا شركة معه ، ونكون أيضاً من تبعيته وخاصته ، وبالتالى نكون قد تتلمذنا على يديه ، وكشف لنا البعض من صفاته الجميلة ، والتى عن طريقها نتعلم الكثير والكثير فى حياتنا , وفى مقدمتها السلام .

لأن الله دعى بإله السلام , فى أكثر من موضع فى الكتاب (رو ١٥ : ٣٣) ، (رو ١٦ : ٢٠) ، (١ كو ١٤: ٣٣) ، (٢ تس ٣ : ١٦) ، (عب ١٣ : ٢٠ ، ٢١) .

ج - ويترتب أيضاً من معرفتنا بالله حفظ وصاياه ، التى هى خير مساعد على وجود السلام .

الله تبارك إسمه وقت أن سلم موسى النبى وصاياه ، كانت تنقسم إلى قسمين وهما :

القسم الأول خاص بالله والإنسان ، أما عن القسم الثانى فهو خاص بالإنسان وأخيه الإنسان .

والذى يحفظ هذه الوصايا يعيش فى سلام ، مع الله ومع نفسه ومع الآخرين أيضاً ، ولذا قال الرب : « ليتك أصغيت لوصاياى . فكان كنهر سلامك . وبرك كلجج البحر » (إش ٤٨ : ١٨) .

ومرة ثانية قال : « يا ابنى لا تنسى شريعتى ، بل ليحفظ قلبك وصاياى . فإنها تزيدك طول أيام ، وسنى حياة وسلام » (أم ٣ : ١ ، ٢) .

أما الذى يتعداها فيكون قد تعدى على الله .وعلى نفسه وعلى الآخرين أيضاً ، ويحيا فى خوف ورعب نتيجة لكسره الوصايا ، والتى يترتب عليها العقوبات من الله للإنسان .

فإذا حفظ الوصايا خير مساعد على وجود السلام ، أما عن كسرها فهى أسرع طريقة لوجود الشر وتعدد الخطيئة بين الناس .

د - ومن الطرق المهمة والجوهرية فى الحصول للسلام ، حياة الإيمان والإتكال على الله .

إذا تحلى الإنسان بالإيمان داخله ، يعيش فى سلام وهو فى أصعب الأوقات .

ويرى بعين الإيمان : « غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله » (لو ١٨ : ٢٥) ، (مر ١٠ : ٢٧) ، (مت ١٩ : ٢٦) .

وإن لكل مشكلة ولكل ضيقة ، طرق كثيرة ووقت أيضاً , فى علاجها أمام الله كما يذكر الكتاب : « لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السموات وقت » (جا ٣ : ١) ، (جا ٨ : ٦) .

ومع ذلك توفر الإيمان داخل الإنسان ، يجعله يلقى كل مشاكله وهمومه ومتاعبه على الله ، ويتكلوا عليه فى حلولها .

ولكن ضعف أو فقدان الإيمان بقوة الله , وبمواعيده الصادقة عند بعض الناس ، يجعلهم فى جحيم

وخوف واضطراب وقلق ويأس ... إلخ . وكل هذه الأمور لها تأثيرها على سلام الإنسان .

هـ - وفى سياق الحديث عن الطرق التى تقود الإنسان إلى السلام ، نقول أيضاً أنه يحتاج التوعية الدينية .

لا أحد يستطيع أن يثتسنى دور التوعية الدينية ، فى إيجاد السلام للفرد وللمجتمع أيضاً ، لأنه فى التوعية الدينية للناس ، يجب أن يعرفوا ما هو الصح وما هو الخطأ ؟!

وأيضاً يجب أن يعرفوا أن التدين هو حياة وسلوك . لا مجرد فرائض أو ممارسات خارجية ، لا مساس لها بداخلهم أو بدفة حياتهم .

و - ومن متطلبات السلام ، الرجاء وعدم اليأس .

بلا شك السلام بين الناس ، له فوائد كثيرة فى شتى نواحى حياتهم .

ولأجل هذه الفوائد يقف الشيطان بالمرصاد ، ومعه أعوانه الناس الأشرار لأجل عرقلة السلام ، الذى يعود بالفائدة والخير على الجميع ، بما فيهم الناس الذين يعرقلون مسيرته .

فضعوا إذاً فى أذهانكم قاعدة وجود المقاومين والعقبات ، أمام كل عمل خير سواء كان سلام أو غيره , وبهذه القاعدة تستريحوا ، ويكون داخلكم رجاء وعدم يأس .

ز - وإلى جوار ذلك السلام يلزمه ، الثبات والصمود فى الميدان .

البعض من الناس يظنون أن الله أوجد الإنسان لكى يحيا حياة الرفاهية والراحة ، دون أية صعاب . ولكن فى الحقيقة هذا التفكير خاطئ ، لأن الواقع يقول غير هذا كلياً !!

فلكل إنسان له مميزاته وعيوبه ومشاكله ، وهكذا لكل أسرة ، ولكل مجتمع ، ولكل مكان وزمان أيضاً .

فحتماً إذاً يا اخوتى أن تتأتى عليكم مشاكل وصعاب فى حياتكم ، فلا تهربوا من الميدان بل اثبتوا واصمدوا ، وفكروا فى حلولها لأجل السلام .

لأن الثبات والصمود فى الميدان لا مفر منهما لأجل السلام ، وهكذا أيضاً علاج المشاكل له دور أساسى فى وجود السلام .

ح - ولا أنسى أن أشير فى الأسس التى يستلزمها السلام ، عامل الوحدة لا الانقسام .

لا يوجد شئ فى الحياة ،أخطر على السلام من الانقسام ، وعلى سبيل المثال الإنسان :

يتكون من جسد وروح ، وحتماً أن يكون بينهما صراع ، لأن كل واحد يميل إلى طبيعته التى أُخذ منها، والقوى هو الذى يغلب . وهذا الصراع ينتج منه انقسام داخلى للإنسان وفقدان لسلامه ، إما إذا سمت الروح وغلبت على الجسد وميوله ، تجعل الجسد أداة طيعة فى يدها .

وهكذا بالنسبة للأسرة والمجتمع ، إذا انقسم كل منهما على نفسه يهدم ويضيع ويكون فى زمان كان, والرب يصدق على هذا : « كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب ، وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لايثبت » (مت ١٢ : ٢٥) ، (مر ٣ : ٢٤ : ٢٥) ، (لو ١١ : ١٧) .

وهناك أسر ومجتمعات كثيرة ، تفككت وضاعت من وراء الانقسام . ولذلك الوحدة هى العلاج الوحيد ، لبقاء كل إنسان وكل أسرة وكل مجتمع ، مع وجود السلام أيضاً .

ط - وغير ذلك من العوامل المهمة فى إيجاد السلام ، عامل القادة فى شتى المجالات .

كل إنسان فى موضع قيادى ، له تأثيره الإيجابى والسلبى فى إيجاد السلام بين الناس .

وكلما كان القائد فى مركز قيادى كبير ، كلما كان تأثيره الإيجابى أو السلبى أكبر .

ومن هنا يجب أن تكون هناك حكمة ، فى اختيار القادة أياً كان نوعهم .

ى - ومع كل هذا استخدام الأسلوب المناسب فى الوقت المناسب ، له أهمية كبيرة ولا غنى عنه فى السلام .

ورأينا هذا الأسلوب فى خدمة السيد المسيح ، وخدمة الآباء الرسل أيضاً .

ولذلك ينصحنا الرسول بولس بهذا الموضوع فى قوله : « صرت للكل كل شئ ، لأخلص على كل حال قوماً » (١ كو ٩ : ٢٢) .

فى الحقيقة لا تصلح وتيرة واحدة أو أسلوب واحد فى الحياة ، لأن الأوقات متغايرة ، والأشخاص أيضاً مختلفين . وإلى جوار ذلك المشاكل والأخطاء متعددة ومتزايدة يوماً فيوماً ... إلخ .

ومن وراء كل هذا يجب أن نستخدم الإسلوب المناسب ، لبقاء الإنسانية ووجود السلام بينهم .

❖❖❖

ك - وينبغى أن نعلم الاهتمام بالروحيات والسمائيات ، خير مساعدة على ولادة السلام .

وجودنا فى الأرض يا إخوتى ما هو إلا فترة مؤقتة ، وسوف تنتهى بعد حين إن أردنا أو لم نرد .

والهدف منها إعداد أنفسنا ، للآخرة الصالحة والأبدية السعيدة .

فلماذا نتنازع على الأمور الأرضية المؤقتة الفانية ، والتى سوف نتركها بمفارقتنا للأرض ؟

فإذاً ينبغى أن نهتم بروحياتنا ، لكى تشبع نفوسنا بالله ، ونسمو فوق الأمور الأرضية . ولا يكون لدينا وقت للتفكير فيها ، بل وأزيد من ذلك تكون فى نظرنا بمثابة أمورفانية ولا تؤثر على سلامنا .

ل - وأخيراً أقول لكم إذا توفرت الحكمة مع الوقت والمتابعة ، يتوفر السلام أيضاً .

هناك طرق كثيرة ذكرناها سابقاً وعن طريقها نصل إلى السلام ، وهكذا أيضاً إذا توفرت الحكمة مع الوقت والمتابعة يتوفر السلام أيضاً : « فلنعكف إذاً على ما هو للسلام ، وما هو للبنيان بعضنا لبعض » (رو ١٤ : ١٩) .

رابعاً : ثمار السلام .

السلام له ثمار كثيرة فى حياتنا ، وحياة الآخرين . ولكن لضيق وقتى لا أستطيع أن أتكلم عنها بالتفصيل ، إنما اذكرها كرؤس نقاط مع نصوصها الكتابية ، للرجوع إليها إن أردتم ومن بينها :

أ - إزالة الخوف والإضطراب والرهبة (تك ٤٣ : ٢٣) ، (دا ١٠ : ١٩) ، (مت ٢٨ : ٩ ، ١٠) ، (لو ٢٤ : ٣٦ – ٣٨) ، (يو ٢٠ : ١٩ ، ٢١ ، ٢٦) ، (يو ١٤ : ٢٧) . كما أنه علامة للطمأنينة وعدم الغدر (١ أى ١٢ : ١٨) .

ب- وأيضاً من ثمار السلام ، الفرح والبركة والنجاة والراحة (رو ١٤ : ١٧) ، (أم ١٢ : ٢٠) ، (مز ٢٩ : ١١) ، (عب ١١ : ٣١) ، (مز ١٢٢ : ٦ – ٨) ، (إش ٥٧ : ١ ، ٢) .

جـ - وإلى جوار ذلك السلام من ثماره ، البنيان والتقدم ومخافة الرب , مع التعزية والنمو (أع ٩ : ٣١) .

د - ومن ثمار السلام أيضاً ، الأمان مع حفظ الوحدانية (إر ٣٣ : ٥ – ٧) ، (أف ٤ : ٣) .

هـ - وبالإضافة إلى كل هذا , ثمار السلام فى الإنسان ، خير شاهد على وجود الله معه , وبنوته له (٢ كو ١٣ : ١١) ، (مت ٥ : ٩) .

و - وفى سياق الحديث عن ثمار السلام نقول عنه : أنه خير دليل على ثمار البر ، مع ثمار الروح القدس داخل الإنسان (يع ٣ : ١٨) ، (رو ١٤ : ١٧) ، (غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) .

ز - ونفهم أيضاً من ثمار السلام , انه ثمرة من ثمار حفظ الوصايا الإلهية , والفضائل الروحية بين الناس الصالحين (أم ٣ : ١ ، ٢)، (مز ١١٩ : ١٦٥) ، (إش ٤٨ : ١٨ ، ١٩) ، (أف ٦ : ١٣ – ١٥) ، (مت ٥ : ١٦) .

ح - وأخيراً السلام يساعدنا على معاينة الرب ، وميراث الحياة الأبدية (عب ١٢ : ١٤) ، (١ بط ٣: ١٠ - ١٣) .

راجياً لكم ولجميع الناس ولكل العالم من إله السلام ، سلاماً يفوق كل عقل . وكل عام وأنتم بخير .

له المجد الدائم

تحريراً فى / /

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعِدوة